# تأملات في الدعاية والإعلام

## على ضوء الأحداث التي شهدها عصر الإمام علي عليه السلام

المدرس الدكتور
إيمان سالم الخفاجي
العتبة الكاظمية المقدسة

# تأملات في الدعاية والإعلام على ضوء الأحداث التي شهدها عصر الإمام علي عليه السلام

المدرس الدكتور
إيمان سالم الخفاجي
العتبة الكاظمية المقدسة

## المقدمة:

مَنّ الله تعالى علينا نحن المسلمين بارسال نبيا كريما الينا من انفسنا وهي نعمة لا تقدر ومنحة عظيمة جليلة ليخرجنا من الظلمات إلى النور، ويتفضل علينا بهدايتنا إلى مستقيم الصراط، وسوقنا إلى اقصى درجات الكمال الذي فيه ينبع ديننا الكامل، ولنوحد الله في العبادة، ويقوم الاخلاق الدينية والاجتماعية التي تتفرع على تلك الدعوة إلى ذكره وشكره قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام في الذكر وفضائله وأنواعه وأوقاته وأماكنه وأدواته. وجاء في بعض الكتب المنزلة من الله على الأنبياء عليهم السلام (وإن من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)[2]، وان حب الله يقطع المحب عن غيره من الموجودات وهذا ما يسمى بالانقطاع عند أهل المعرفة، وتموت النفس الامارة بالسوء وتبدأ الحياة العقلية للإنسان وفي أعلى درجاتها تستضئ بصيرة الإنسان بنور لقاء الله.وان الله سبحانه يمكن رؤيته بالرؤية العقلية والقلبية وهو ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مبائن، متكلم لا بروية، ومريد بلا همة، صانع لا بجارحه، لطيف لا يوصف بالجفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصبر لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة،

تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته)[٣]. ان ما انجبت الأمة الإسلامية علماء في كافة الفنون وفي كافة العصور هو نتيجة جهد ومشقة وهذا ما يظهر له اثر من الكتب المبثوثة والتي تزخر المكتبات في أرجاء المعمورة ولعل ابرز ما تحدث عند وما مدحه المسلمون شخصية طالما كان لها اثر في حياة المسلمين تلك الشخصية التي ما فتئ احد يذكرها ويسرح خياله في ذلك العصر كيف امتاز عن بقية اقرانه، تلك الشخصية الإسلامية التي يكشفها من لا غبار على علمه تلك الشخصية (علي بن أبي طالب عليه السلام) وقربه من الرسول صلى الله عليه وآله فالكلام الذي يصدره أمير المؤمنين عليه السلام هو موافق لما قاله النبي صلى الله عليه وآله وما قاله القران الكريم.

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: (أما ترض ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى)[٤]. وهذه علامة مميزة لعلي عليه السلام كي يكون من الذين قال عنهم القران الكريم ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٥].

وعن فاطمة سلام الله عليها: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: (أما ترضين اني زوجتك أول المسلمين إسلاما، واعظمهم علما فانك سيدة نساء العالمين كما سادت مريم نساء قومها)[٦].وعن زينب ابنة علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام (أما انك يا علي وشيعتك في الجنة)[٧].

وعن سهل بن سعد الانصاري قال: سالت فاطمة بنت رسول الله عليه السلام عن الأئمة فقالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي! انت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم... إلى آخر الحديث)[٨].

**الإمام علي عليه السلام سيد البلغاء وباب الحكمة:**

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأول من لبى دعوته واعتنق دينه وصلى معه، فهو أفضل هذه الأمة مناقب واجمعها سوابق واعملها بالكتاب والسنة، وأكثرها اخلاصا لله تعالى وعبادة له، وجهادا في سبيل دينه، فلولا سيفه لما قام الدين، ولا خابت صولة الكافرين.

والحديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام طويل لا تسعه المجلدات ولا تحصيه الأرقام، حتى قال ابن عباس لو ان الشجر اقلام والبحر مداد والانس والجن كتاب وحساب، ما احصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكان لابد لنا من الاختصار في الكتابة في هذا البحث وحسبنا ان نشير فيها إلى بعض خصائصه ومناقبه ومن ذلك يمكننا القياس، ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ١٣ من شهر الله رجب الاصب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد في البيت الحرام سواه لا قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصه الله بها إجلالا له واعلاء لرتبته وإظهاراً لكرامته، وكان عليه السلام هاشميا من هاشميين وأول من ولده هاشم من قبل الأب والأم، فمن جهة الأب أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ومن جهة الأم فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.مضى أمير المؤمنين عليه السلام في عمره الشريف وهو ابن خمس وستين سنة ونزل الوحي له اثنا عشر سنة، وأقام بمكة مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشر سنة ثم هاجر، فأقام معه بالمدينة عشر سنين وأقام بعده ثلاثين سنة، واستشهد عليه السلام في ليلة الجمعة ٢١ من شهر رمضان المبارك سنة ٤٠هـ، دفنه ابنه الإمام الحسن عليه السلام وأخفى قبره خشية من الخوارج ومن معاوية، وهو يطاول اليوم السماء سموا ورفعة، فعلى أعتابه يسجد الذهب ويتنافس المسلمون على زيارته من جميع العالم الإسلامي. بينما اختلفت الأمة في إمامته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

وقالت شيعته وهم: بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وغيرهم أو أمثالهم من المهاجرين والانصار: (انه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما اجتمع له من صفات الفضل والكمال والخصائص التي لم تكن في غيره كسبقه إلى الإسلام ومعرفته بالأحكام وحسن بلائه في الجهاد وبلوغه الغاية القصوى في الزهد والورع والصلاح وما كان له من حق القربى)، ثم للنص الوارد في القران وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٩] (المائدة: ٥٥) والولاية كانت ثابتة له عليه السلام بنص القران ويقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار وقوله في غدير خم فكانت امامته عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعا من التصرف اخذا بالتقية والمدارة محلا عن مورد الخلافة قليل الانصار، كما قال هو عليه السلام: (فطفقت ارتاى بين ان اصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء) ومنها خمس سنين واشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والمارقين، مضطهدا بفتن الضالين، واجدا من العناء ما وجده رسول الله صلى الله عليه وآله[١٠].ومن كناه وألقابه عليه السلام أبو الحسنين، أبو الريحانتين، أبو تراب، أمير المؤمنين، يعسوب الدين، مبيد الشرك والمشركين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، مولى المؤمنين شبيه هارون، المرتضى، نفس الرسول، زوج البتول، قاتل الفجرة، قسيم الجنة والنار، صاحب اللواء سيد العرب، خاصف النعل، كشاف الكرب، الصديق الأكبر، ذو القرنين، الهادي، الفاروق الأعظم، الداعي، الشاهد، باب المدينة، غرة المهاجرين صفوة الهاشميين، الكرار، غير الفرار، صنو جعفر الطيار، رجل الكتيبة والكتاب، راد المعضلات، أبو الارامل والايتام، هازم الاحزاب، قاصم الاصلاب، قتال الالوف، مذل الأعداء، معز الأولياء، اخطب الخطباء، قدوة أهل الكساء، أمام الأئمة

الاتقياء الشهيد أبو الشهداء، اشهر أهل البطحاء، مثكل امهات الكفرة، مفلق هامات الفجرة، الحيدرة، مميت البدعة، ومحيي السنة، سيد العرب، موضع العجب، وارث علم الرسالة والنبوة، ليث الغابة، الحصن الحصين، الخليفة الامين، العروة الوثقى، ابن عم المصطفى، غيث الورى، مصباح الدجى، الضرغام، الوصي الولي، الهاشمي، المكي المدني الابطحي الطالبي، الرضي المرضي، وهذا قليل من كثير، وهو صاحب حوض النبي وصاحب لوائه، وحبيب قلبه ووصيه ووارث علمه، ومستودع مواريث الأنبياء، من قبله وأمين الله على ارضه، وحجة الله على بريته، وهو ركن الإيمان وعمود الإسلام، ومصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا فمن اتبعه نجا ومن تخلف عنه هلك، وهو الطريق الواضح والصراط المستقيم، وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين[١١].

**أهل البيت وخيارات المواجهة:**

المدرسة الفكرية والفقهية لأهل البيت عليهم السلام تشكل رؤية شاملة للإسلام، وبرنامجا كاملا لتطبيقه، ولاشك أنهم كانوا مهتمين ببث ونشر ما يعتقدون انه الفهم الصحيح للدين، وان يأخذ طريقه للتنفيذ والتجسيد في حياة المسلمين. ولوجود النص النبوي على مرجعيتهم كما في حديث الثقلين وحديث سفينة نوح وحديث الغدير وامثالها، وباعتبارهم الاكفأ والأعرف بشريعة الله تعالى، فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام يرون لأنفسهم أحقية الإمامة والقيادة للأمة. لكن ذلك لم يدفع ايا منهم للصراع والمغالبة على الحكم والسلطة، ولا للسعي من اجل الفرض والهيمنة على الجمهور.

**الإمام علي والخلافة:**

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مبايعة أبي بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة، كان هناك من يستحث الإمام عليا للتصدي للخلافة كما ينقل ابن الأثير في

تاريخه.. قال: (فقالت الانصار أو بعض الانصار، لا نبايع إلا علياً... وقال الزبير: لا اغمد سيفا حتى يبايع علي.. اقبل أبو سفيان وهو يقول: اني لأرى عجاجة لا يطفئها الا دم، ثم قال لعلي: ابسط يدك ابايعك، فوالله لئن شئت لاملانها عليه خيلا ورجلا، فزجره علي وقال: والله انك ما أردت بهذا إلا الفتنة، وانك والله طالما بغيت للإسلام شراً، لا حاجة لنا في نصيحتك)[١٢] ونحوه ورد في تاريخ الطبري[١٣].

وينقل ابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة) ان العباس بن عبد المطلب قال لعلي: ابسط يدك ابايعك، فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله[١٤] ويبايعك أهل بيتك، فان هذا الأمر إذا كان لم يقل[١٥]، لكن عليا رفض ذلك حفاظا على وحدة الأمة ومراعاة لخطورة الظروف.

ومرة أخرى عرضت الخلافة على الإمام علي عليه السلام بعد مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حيث كان واحدا من ستة عينهم الخليفة عمر ليختاروا احدهم خليفة للمسلمين فعرض عبد الرحمن بن عوف على الإمام علي عليه السلام بمحضر المسلمين في المسجد قائلا: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال: الإمام علي: اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي [١٦].لقد فوت على نفسه الخلافة آنذاك برفضه الالتزام بشرط لا يقتنع به، لأنه لم يكن حريصا على السلطة بمقدار حرصه على مبادئه.

ونشر مؤخراً تعليقاً جميلاً على هذه الحادثة التاريخية يقول فيه: (ولقد كان الجيل الأول من المسلمين رضوان الله عليهم يريد أن يجعل من تجربته السياسية والتنظيمية في إدارة الدولة، جزءاً من الشريعة، لولا تصدي الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لمثل هذه المحاولة، وكلفه هذا التصدي التضحية بمنصب الخلافة، في أول عرض لتوليها، عندما رفض الالتزام بتجربة الشيخين بعد كتاب الله وسنة نبيه، إذ كان تقييمه لهذه التجربة لا يعدو كونها

اجتهاداً بشرياً، يسع من بعدهم، ويتسع لآفاق المستقبل وبتضحيته هذه أوقف الإمام - كرّم الله وجهه - زحف الثابت من الدين إلى حدود تلك المساحات)[١٧]. ويتحدث المؤرخون عن تمنع علي وعزوفه عن الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان، لولا إلحاح الجمهور عليه، قال ابن كثير: (وقد امتنع علي من اجابتهم إلى قبول الامارة حتى تكرر قولهم له، وفر منهم إلى حائط بني عمرو بن مبدول، واغلق بابه، فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه، وجاؤوا معهم بطلحة والزبير فقالوا له: ان هذا الأمر لا يمكن بقاءه بلا أمير، ولم يزالوا به حتى اجاب)[١٨]. وحينما تصدى للخلافة، واضطر لمواجهة فتن المناوئين في حرب الجمل وصفين والنهروان حفاظا على الأمن والاستقرار ووحدة الأمة، كانت تلك المواجهات مؤلمة له، وثقيلة على نفسه، ولولا كونه في موقع المسؤولية، لكان ابعد عن تلك الصراعات مع الطامحين للمواقع والمناصب، التي لا حرص له عليها، ولا رغبة له فيها، يقول صلى الله عليه وآله: (أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكاس اولها، ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز)[١٩].

**في وصف الإمام علي عليه السلام وبعض صفاته.**

منذ أربعة عشر قرناً واسم الإمام علي عليه السلام يحتل الصدارة في بحوث المؤرخين والمتتبعين، حين يجيء ذكر الإيمان والاستقامة والعدل والشجاعة والجهاد في سبيل الله والصبر على المكاره، أو حين يجيء ذكر المعرفة والحكمة والأدب والشعر والخطابة، فتمر سيرته في صور مزدانة بألوان من الصفات التي لم تجتمع في شخصية إنسان عبقري موهوب اجتمعت في هذه الشخصية الفذة العجيبة التي خبلت العقول وحيرت الألباب، وكانت من القوة

والرسوخ من حيث هذه المزايا، مزايا العلم والحكمة والمعرفة وسمو الخلق والإنسانية الحقة بحيث تمردت على العوامل الفعالة التي من شأنها إبادة أي شيء مهما عظم إذا ما وقف أمامها.يقول ضرار بن ضمرة وهو من معاصري علي عليه السلام حين أرغمه معاوية على أن يقول عن علي عليه السلام ما يرى فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

كان علي عليه السلام أمة مستقلة بذاتها، تحكي عقلية الدهر، وتعبر عن نضج الزمان وتصور نهاية المراحل من سمو البشرية، وقمة المجد، فليس من الصحيح ان يقاس علي بالأفراد فهو نسيج وحده، ومن الخط ان يقال عن علي: أنه كان أورعهم واتقاهم وأنبلهم واسخاهم وانت تعرض لسيرة العظماء والمزايا الإنسانية فكما أنك لا تستطيع ان تقرن الأرض بالقمر بهاءً، وتقرن معدن الراديوم بالمعادن الأخرى جوهراً وتقيس عليه، فأنك لا تستطيع أن تقرن اسم علي بأسماء العظماء - باستثناء من خصوا برتبة النبوة - وهو غير نبي طبعاً - لأن مزايا علي قد تجاوزت الحدود المألوفة، ولأن شخصيته بلغت القمة من الأمجاد والمثل العليا في دنيا البشرية وحين يستعرض المرء المبادئ والملكات والمزايا فلا يصح أن يأتي بعلي عليه السلام مثلاً، ذلك لأن علي عليه السلام أمة مستقلة ليس لها بين الأفراد من شبيه، وأنه قد سما بما جاء به من موازين، وما أعرب به من مزايا، وما عبر به من صفات الإنسان الكامل العديم النظير،

حتى صارت كلمة علي عليه السلام وحدها تكفي لترسم أمام العين كل الصور الجذابة من معاني الإنسانية.ولعل كلمة علي عليه السلام التي يكتبها البعض فوق مخازنهم وحوانيتهم أو يعلقونها في اطار من الالواح الفنية المزخرفة في بيوتهم، أو التي ينقشونها على أبواب العمارات والمساجد والمعاهد والمؤسسات، أقول: لعل هذه الكلمة ضرب من ضروب البديع ورمز من رموز الفن المعروف في علم البديع (بالإكتفاء) وهي صريحة المنطوق، واضحة المفهوم، فلا حاجة لأن يضاف إليها شيء ليفهم الناس: أن علياً يحكي المجموعة الكاملة من فضائل الدنيا ومزاياها. يقول مهدي الجواهري:

تعداد مجد المرء منقصة إذا فاقت مزاياه عن التعداد

## دور الترغيب والترهيب في عصر الإمام عليه السلام.

فاقت مزايا علي حدود التعداد، وتحدت عوامل الزمن التي تجرف أمامها الماضي والحاضر فتجعله أثراً بعد عين. لقد تحدت مزايا علي عليه السلام عوامل الزمن بقوة لم يعرف لها نظير في تاريخ العظماء حتى أصبحت شخصيته كالشمس التي إذا ما حجبها الضباب أو السحاب أو الغبار، أو حال القمر بينها وبين الأرض مرة فلن يستطيع ان يحجبها مرات، ولن يقوى على تغيير جوهرها، ونفوذ عملها وأثرها في الأرض وفي الطبيعة. نقصد بعوامل الزمن، والعوامل الفعالة (الترغيب) الذي يتضمن أساليب الدعاية واستمالة النفوس بالوعود والمنح والعطاء مما استخدمه اعداء علي عليه السلام بكل صوره وألوانه لاسدال الستار على فضائله وحجبها عن العيون ومحو اسمه من دفتر الوجود ونقصد بعوامل الزمن والعوامل الفعالة (الترهيب) الذي يتضمن الوعيد والتهديد والسجن والتنكيل والتقتيل بأبشع صوره للقضاء على أية بقية لعلي وأولاده ومحبيه، ممن لا يزالون يرون لعلي بن أبي طالب وذريته الصالحين شيئاً من الحرمة والمحبة في نفوسهم. وإذا ما تم الجمع بين الترغيب والترهيب بكل

وسائلهما وطرقهما الجهنمية هان على من بيده الفالتان ان يغير اتجاه الافكار، وان يبدل العقيدة وان يسدل الستار كثيفاً على الماضي بجميع مزاياه وحسناته، وما قد يشد المرء إليه من إيمان به، وتمسك بمبادئه. والترغيب وحده يعتبر اليوم من أشد أسلحة الحرب مضاءً، واكثرها فتكاً فكيف لو انضمت إليه عناصر الترهيب؟ ولقد اضاعت (الدعاية) الواسعة اليوم على الباحثين والمؤرخين حقيقة الأمور فلم يدروا - مثلاً - أحقاً كانت المانيا هي المسبب الأكبر في الحرب العظمى الأولى والثانية أم الانكليز التي تريد ان لا يمس احد طرفاً من حقوقها في المستعمرات وكم شاهدنا فيما قرأنا كيف فعل الجمع بين الترغيب والترهيب، وكيف بدل سجايا أصيلة في امم اصيلة، وكيف غير اتجاهات شعوب وعقائد إلى ما يعكس اتجاهاتها وعقائدها، وكان من بعض ذلك ان استطاع الايوبيون ان يحولوا مصر الشيعية بعقيدتها الاصيلة إلى مصر السنية، واستطاع الصفويون ان يحولوا ايران السنية النشأة والعقيدة إلى ايران الشيعية ، لأن كلا الطرفين الايوبيين والصفويين قد استخدما وسائل (الترغيب والترهيب) استخداماً ضمن لهما اجتثاث العقيدة من أَصلها، وغرس عقيدة معاكسة لها تماماً في محلها يقول ابن أبي الحديد: روى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: ان الأحاديث الواردة في فضل علي عليه السلام لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لا نقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة، وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل يعني علياً سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة، الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير أو صلاح، لخمل ذكره ونسي اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حي ميتاً. وقد استخدمت تلك العوامل والوسائل، وسائل الترغيب والترهيب بمختلف صورها ووجوهها ضد علي وأولاده عليهم السلام من بعده حتى ظلت هذه العداوة تماشي الزمن إلى هذا التاريخ بالرغم من تقدم العلوم،

وانتشار الثقافة واتساع الاذهان للمناقشة والتتبع والاستقصاء ونبذ التعصب، فلم يزل حتى اليوم من يكره علياً ويسبه، ولقد مر اكثر من ثلاثة عشر قرناً على استشهاد علي عليه السلام ووفاته ونحن لم نزل نسمع صوت عمران بن حطان الرقاشي وهو يبجل عبد الرحمن بن ملجم ويثني على تلك الضربة التي شج بها ابن ملجم رأس الإمام علي عليه السلام إذ يقول:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزاناً(٢٠)

لقد استخدمت كل الوسائل من الترغيب والترهيب لطمس اسم علي عليه السلام وفضائله ولم تترك طريقة ذات جدوى كبيرة كانت ام صغيرة الا اتخذت للوصول إلى هذه الغاية ولكن هذه الوسائل على ما فيها من حول وقوة ونفوذ وإعدادها باتقان واحكام على ايدي اعداء مهرة ذوي خبرة وحنكة فانها لم تكن بأكثر من خيوط واهنة اشبه بخيوط العنكبوت أين لها ان تشد على رقاب الاسود وتجرها حيث تشاء، لذلك خرجت ذكرى علي وأولاده الصالحين بعد تلك المحاولات التي قد يعجز عن حبكها حتى الشيطان في جميع ضروب الترغيب والترهيب اكثر صفاءً وأوضح بياناً وأجلى واقعاً. صحيح ان الاضطهاد قد ساعد على التمسك بالرأي المعاكس وبالعقيدة المخالفة لعقيدة المضطهد - بكسر الهاء - ويجعلها اكثر رسوخاً في النفس ولكن الاضطهاد المصحوب بالترغيب وحسن الدعاوة لن يجعل رد الفعل بمثل هذه القوة التي صاحبت رد فعل المضطهدين لعلي وأولاده عليهم السلام وشيعته، والتي كان آثارها ظهور الغلاة، والمؤلهين لعلي والملحقين به كل معجزة لم يستسغ العقل نسبتها إلى الأنبياء فكيف نسبتها للخلفاء، وجعلت اسم علي عليه السلام يذكر في آذان الشيعة واقامة صلاتهم كرد فعل للسباب واللعن الذي اوجبه اعداء علي عليه السلام على أنفسهم قبل الصلاة وبعد الصلاة، وعند التوجه إلى الله

بالدعاء، فقد جاء في الاخبار وعلى ما أورد ابن أبي الحديد (أن معاوية وعمراً والمغيرة والوليد بن عقبة وأبا الأعور والضحاك بن قيس، وبسر بن أرطأة وحبيب بن مسلمة وأبا موسى الأشعري ومروان بن الحكم كانوا يقنتون ويلعنون علياً).

وهذا هو دليل عظمة علي عليه السلام، العظمة التي كان من آثارها ان تظل شخصية علي أربعة عشر قرناً وستظل عشرات القرون بل و مئات القرون كما لو كانت شخصية عظيمة جديدة لا عهد للمؤلفين والمؤرخين ومستعرضي السير بمثيل لها في تاريخ البشرية.ولقد أتقن اعداء علي عليه السلام سبك (الدعاية) ووسيلة الترغيب ضد علي حتى آمن بأقوالهم الكثير، وان الكثير من الناس سوقة جهلاء لا يكلف تغيير رأيهم وتضليلهم شيئاً من المجهود للذين يعرفون طرق الدعاوة وأساليبها، والذين يوصفون بمعرفة (من أين تؤكل الكتف) وان الذي يتعمق في التاريخ الإسلامي يرى ان حظ القادة من أعداء علي عليه السلام في فهم الدعاوة ووسائل الترغيب وطرقها وضمان فعلها في النفوس كان كبيراً وكبيراً جداً خصوصاً وان عدد السذج من الشعب، والشعب الذي لم يختلط بالمدن ولم يعرف شيئاً من الحضارة لم يكن في جميع الظروف والاحوال قليلاً، ففعلت هذه الدعاية وعملية الترغيب في مثل تلك النفوس التي يسودها الجهل فعلها العجيب. ويسوق المسعودي شاهداً على غباوة طائفة من أولئك السذج الذين استغلتهم الدعاية فيقول: وبلغ من أحكامه - أي احكام معاوية - للسياسة، واتقانه لها، واجتذاب قلوب خواصه وعوامه، ان رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون انها ناقته، فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه! فقال الكوفي: اصلحك الله أنه

جمل وليس بناقة. فقال معاوية: هذا حكم قد مضى.ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره، ودفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه وقال له: أبلغ علياً: أني أقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل[٢١]. وإذا كانت هذه القصة مما تستوجب المناقشة في صحتها فليس هنالك من شك انها وليدة ظروف وبيئة ونهج اختص به معاوية واعداء علي عليه السلام والكثير من الناس بحيث جاز ان يوضع مثل هذه القصص على ألسنتهم. وقد استطاع اعداء علي وأولاده وهم أي الاعداء مصدر القوة والسلطة وبيدهم القدرة على التعبئة العامة لجميع وسائل الدعاوة ان يثيروا في نفوس الرعية ومعظمهم من السذج والجهلة السخط العام على علي وأولاده عليهم السلام وان السخط العام هو غير الرأي العام كما يحدده علماء الاجتماع. هنا ينبغي للباحث ان يفرق تفرقة واضحة بين طبقتين على الأقل من طبقات المجتمع:طبقة المستنيرين أو المثقفين الذي يستطيعون ان يدرسوا الأمور وطبقة السوقة أو الدهماء أو المنقادين الذين ينقادون انقياداً أعمى لرأي من الآراء أو فكرة من الأفكار لأنهم عاجزون تماماً عن مناقشتها لمعرفة مقدار الخطأ أو الصواب فيها [٢٢]. وعلى هذا فلم يكن السخط العام بأي وجه من الوجوه معبراً عن الرأي العام المستنير، وقد حدثنا التاريخ عن ان جماعة علي عليه السلام في عصره وفي العصور الأخيرة كانوا في الطليعة من حيث السيرة والطيبة والفهم والعلم والأدب والإيمان بالحق، وليس فيهم من يجوز اتصافه بالغوغائية فلقد كان عدد من شهد بدراًمع الرسول عليه الصلاة والسلام ٣١٣ من المهاجرين والانصار، وقد اشترك من هؤلاء إلى جانب علي عليه السلام في حرب صفين كل من بقي حياً وكان عددهم ١٧٨ بدرياً وقد استشهد منهم ٦٣ نفراً، كما اشترك معه في معركة صفين ٨٠٠ رجلاً ممن بايع النبي بيعة الرضوان تحت الشجرة ومن بقي حياً حتى ذلك اليوم.

وكل هؤلاء من الطبقة المؤمنة ومن أئمة الإسلام واعلام الهدى، وهم الذين يؤلفون الرأي العام المنطقي الواقعي الذي يمثل جانب الخير والحق والصلاح لو ترك الأمر لشأنه ولم يستعمل اعداء علي عليه السلام الأساليب الشيطانية ويثيروا الغوغائية، ويحاولوا استخدام الترغيب لاجتثاث اسم علي وأولاده عليهم السلام من الجذور، كيف لا ومن أصحاب علي وانصاره في عصره أمثال أبي ذر الغفاري وسلمان المحمدي وعمار بن ياسر والمقداد وحذيفة بن اليمان وخزيمة بن ثابت الانصاري وجابر الانصاري ومحمد بن أبي بكر ومالك الاشتر وعبد الله بن مسعود والحارث بن النعمان ومئات غيرهم.أما الذين شاركوا معاوية في حرب علي عليه السلام فكلهم من مسلمي الفتح الذين أسلموا مقهورين، والطلقاء المؤلفة قلوبهم، وعلى رأسهم عمرو بن العاص وأبو الاعور السلمي وبسر بن أرطاة ومسلم بن عقبة وغيرهم[٢٣] ممن صال بهم معاوية في الفتك والترهيب واثارة السخط العام والغوغائية.

وان الوعي والادراك في البلدان والشعوب انما يقاس بالرأي العام الخاضع للمناقشة والمنطق ولا يقاس مطلقاً بالغوغائية والسخط العام وذلك لسبب واحد فقط، وهو ان الناس في حالة الرأي العام يتمتع كل منهم بفرديته ويستطيع ان يظهر شخصيته وأن يظفر بالحرية الكافية لشرح وجهة نظره التي يقتنع بها ويريد ان يقنع غيره بما فيها صواب، ولكن الناس في حالة السخط العام تنعدم فرديتهم وذاتيتهم أو تكاد، ففي الزحام والتجمع تنمحي هذه الصفات ويفكر الناس بالصور والخيالات ويكون المجال واسعاً أمام الزعماء والقادة من غير العقلاء وهم المعروفون ممن يثرون الجماعات ويستغلون سذاجتها وانعدام الفردية والذاتية بين افرادها. ان الشعب في حالة (السخط العام) يكون اشبه شيء بالنظارة في مسرح يتأثرون بالمسرحية وتحت مشاهدتهم لها، فلا يستطيعون الجمع وقتئذ بين المشاهدة والنقد، ولا يستطيعون التمييز بين شتى المواقف

المسرحية المعروضة عليهم في ذلك الوقت[٢٤].

وهذا ما حدث فعلاً في وقعة كربلاء حين أغار القوم على الحسين عليه السلام وأصحابه فلم يكتفوا بقتلهم بل حزوا رؤوسهم وداسوا بسنابك الخيول صدورهم واحرقوا مخيم حريمهم، وروعوا اطفالهم ونساءهم وساروا بأهليهم سبايا وأمامهم رؤوس قتلاهم مرفوعة فوق الرماح يطوفون بهم المدن دون ان يكون هنالك ذنب أو اي شيء يستوجب بعض هذا...ويظهر ان استغلال السذج من الناس لتوليد السخط العام والغوغائية من قبل اعداء علي وأولاده عليهم السلام في جميع الادوار قد جرى بشكل غاية في الاتقان بناءً على الجهل المتفشي بين الشعوب فقد كانت الاغلبية من السذاجة وعدم الادراك ما سهل توجيهها نحو الغاية المنشودة: وهي كره علي وأولاده أو تناسيه وتناسي فضائله على الاقل. فقد روي انه بلغ من امر طاعة أهل الشام لمعاوية: انه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين صلاة الجمعةفي يوم الاربعاء...!! وأنهم ركنوا إلى قول عمرو بن العاص: أن علياً الذي قتل عمار بن ياسر الذي كان يقول فيه النبي: عمار جلدة ما بين عيني ويقول فيه: من عادى عمار عاداه الله ومن أبغض عمار أبغضه الله فلو لم يخرجه علي في حرب صفين على ما يقول عمرو بن العاص لما قتل عمار، لذلك كانت اللعنة المفروضة على قاتلي عمار انما تعني علياً بصفته المسبب للقتل ولا تعني القاتل الحقيقي وهو معاوية أو جنود معاوية. ويقول المسعودي: ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته أي في طاعة معاوية إلى ان جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير.ثم اضاف قائلاً: وذكر بعض الاخباريين انه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: من أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر؟قال: أراه لصاً من لصوص الفتن!![٢٥]. وكان عبد الله بن علي حين خرج في طلب مروان إلى الشام وقتله لمروان وجه إلى أبي العباس السفاح

أشياخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرئاسة فحلفوا لأبي العباس السفاح انهم ما علموا لرسول الله قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية!وكان المدركون من اعداء علي عليه السلام يعرفون لعلي فضله وشأنه ولذلك يسعون بكل ما أوتوا من قوة لطمس هذا الفضل ومحوه من الوجود.يقول عمر بن عبد العزيز: وكان أبي إذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تلجلج. فقلت: يا أبت: إنك تمضي في خطبتك فإذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيراً. قال: أو فطنت لذلك؟ قال: نعم. قال: يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده(٢٦). وتفنن اعداء علي عليه السلام في أساليب الترغيب والدعاية وخلق الاكاذيب والتلفيق والطعن في علي عليه السلام طعناً كان من الصعب على احد ان يعتقد أو يتصور ان يكون بالامكان بعث اسم علي من جديد في تاريخ الإسلام بعد تلك الحملات والاباطيل التي الصقوها بالإمام علي عليه السلام، كما تفننوا في وضع القواعد الرصينة الثابتة والخطط التي تقضي على ذكر علي عليه السلام وذكر محامده ومزاياه، فتم لهم ان يقولوا عنه ما لم يقل حتى في الاشرار والمجرمين فقد جاء عن أبي جعفر: ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما ارضاه منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير وروي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي أن الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(٢٧) قد أنزلت في علي عليه السلام.

وان الآية الكريمة : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٢٨) قد نزلت في عبد الرحمن بن ملجم!! فلم يقبل سمرة في ذلك فبذل له مائتي

ألف درهم فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل[٢٩].

وكما وضعوا الروايات والأخبار والأحاديث في ذم علي وفسروا الآيات القرآنية كما شاؤوا فأنهم شجعوا الشعراء على هجاء علي وأولاده عليهم السلام ولا يبعد أن يؤلف هذا الشعر عدة داوين لو لم يتحاش تسجيلها المؤرخون، ولم يصلنا منه الا بعض الشواهد ومن هذه الشواهد قصيدة كعب بن جعيل التي يقول فيها:

وقالوا[٣٠] علي إمام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا

وقالوا نرى أن تدينوا له ... فقلنا ألا لا نرى أن ندينا

قال أبو العباس المبرد وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب عليه السلام أمسكنا عن ذكره[٣١]. وكان المتوكل شديد الانحراف والكره لعلي وأولاده حتى قام بحرث قبر الحسين عليه السلام وغمره بالماء وطمس آثاره ومعالمه وقد جرأت عداوته لعلي وأولاده عليهم السلام طائفة ومنهم الشاعر علي بن الجهم أن يذكروا علياً عنده بالسوء والاستهزاء وأن ينالوا من علي بن أبي طالب عليه السلام.

والترغيب والطمع في المئوية وحسن الجزاء والصلات هي التي كانت تدفع الشعراء وواضعي الأخبار وملفقي الأحاديث إلى ان يتخذوا من سب علي عليه السلام وسيلة ارتزاق وبلوغ جاه إذا لم تكن الدعاية قد فعلت فعلها في نفوسهم فكرهوا علياً عليه السلام عن جهل وعدم ادراك ثم تحول هذا الكره إلى إيمان بعد ذلك. قال الحجاج يوماً: من كان له بلاء فليقم فنعطيه على بلائه، فقام رجل فقال: أعطني على بلائي ،قال: وما بلاؤك؟قال: قتلت الحسين قال: فكيف قتلته؟قال: دسرته بالرمح دسراً وهبرته بالسيف هبراً وما أركت معي في قتله أحد!.قال: فأنك لا تجتمع أنت وهو في مكان واحد، وقال: اخرج ولم يعطه شيئاً . وفي موضع اخرله كلام لا يرضي الله[٣٢]. فإلى أي مدى بلغت

هذه الدعاية، واستمالة الناس بالمال والعطاء والمناصب وإكراه الاشراف على تزويج بناتهم لمن هم دونهم شرفاً ومحتداً، خروجاً على سنن العرب وتقاليدهم حتى حملوا الشخص على ان يباهي في كره الرجل إذا لم يعرف فضله ومقامه فليس له منه ما يستوجب ان يحمل له وأولاده مثل هذا الكره وهذه العداوة.ويكثر طلاب الجوائز والعطاء بسبب ما يحملون لعلي وأولاده عليهم السلام من العداء وكم بين هؤلاء من لا يجهل علياً وأولاده عليهم السلام ومكانتهم في الدنيا والآخرة، ولكنه يعاديهم طمعاً بصلات اعدائهم وتوقعاً لما يغدقه الأعداء عليه من الهبات والعطايا ومن هؤلاء قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد دخل على يزيد بالسبايا من آل الحسين وهو يخاطب يزيد قائلاً:

أوقر ركابي فضة أو ذهباً ... فقد قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأباً ... وخيرهم - إذ ينسبون - نسباً[٣٣]

فلما بلغ معاوية قوله أجازة وأكرمه وولاه إمارة المدينة[٣٤]. وبلغ الأمر بالناس أنهم لم يعودوا يصدقون ان بإمكان أعداء علي عليه السلام وأعداء أولاده الصالحين ان ينسوا أو يتناسوا على الأقل بغضهم لعلي وأولاده، وإذا اتفق شيء مع هذا حتى من الصالحين تلقوه بالاستغراب والدهشة، فحين منع عمر بن عبد العزيز سب علي عليه السلام استمرت بعض المدن في السب خوفاً من ان يكون خبر هذا المنع غير صحيح، وحين كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالمدينة يأمره بأني قسم في ولد علي بن أبي طالب عليه السلام عشرة آلاف دينار تلكأ هذا العامل كما لو كان يسمع أمراً يستحيل صدوره، وان عليه ان يتحقق من صدوره قبل تنفيذه فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول: ان علياً قد ولد له في عدة قبائل من قريش، ففي أي ولده يقسم هذا المبلغ؟.فكتب إليه عمر بن عبد

العزيز يقول: لو كتبت إليك في شاة تذبحها لكتبت إلي: أسوداء أم بيضاء؟[٣٥].

وأسطورة (عبد الله بن سبأ) هذه الشخصية الوهمية التي لا وجود لها بالمرة والتي نسجها سيف بن عمر المتوفى في عصر هارون الرشيد بعد سنة ١٧٠هـ، هي أحد اساليب الدعاية ضد علي عليه السلام وشيعته، والتي خفيت غايتها غير الشريفة على كثير من المؤرخين فتصوروها دون ان يناقشوها ويبحثوا عنها حقيقة غير قابلة للتفنيد فقد روى سيف بن عمر بما وضع هو من الأسانيد أن (عبد الله بن سبأ) يهودي ألم في عهد خلافة عثمان، وراح يدس الأخبار الاسرائيلية والروايات المختلفة التي من شأنها زلزلة العقيدة الإسلامية بما أحاط علياً عليه السلام من الروايات وبما روي عنه من الأكاذيب مما يخالف جوهر الإسلام وحقيقته، فصدق بها شيعة علي واخذوا بمبادئها وفاتهم اكتشاف هذا الدس المقصود من عبد الله بن سبأ في الإسلام. ويبدو ان هذه الاسطورة التي وضعها سيف بن عمر بأسنيده الملفقة لم تجد لها مؤيد،ولم يسأل احد لماذا انصب ما انصب من هذه المختلقات والأكاذيب التي سميت بالاسرائيليات على علي وشيعته، ولماذا نقلت على لسانه ونسبت إليه روايات هي في الظاهر مما ترفع قيمة علي عليه السلام لاسيما عند السذج من الناس والبعيدين عن الفقه والتفقه والشريعة وفلسفتها وهي في الباطن تحط من قدره وتثير الاحقاد عليه وتطمس حقيقة علمه وتلبسه أثواباً من الأوهام لكي تحول بين العيون ورؤية الحقيقة حتى إذا ما بدد العلم غشاوة هذه الاوهام لم يبق في شخصية علي عليه السلام لمن ير منها الا تلك الغشاوة ما يسر ويبهج فيكون مجال الطعن في عظمته وفي إيمان شيعته به من لدن خصومه واسعاً ويسيراً[٣٦]. واذا ما توسعنا في حقيقة سيف بن عمر سهل علينا مما نقرأ في كتبه ان نتعرف بطبيعته وان نتوصل إلى ان ميوله إلى بني أمية قد حملته غير مرة على ان يلفق الأخبار

ويختلقها اختلاقاً كضرب من ضروب (الدعاية) للأمويين عن طريق الأخبار الدينية والأحاديث والحوادث. وأمثال سيف بن عمر كثيرون سواء في العصور الإسلامية المتقدمة أو العصور الأخيرة ممن كانوا يضعون الأخبار ويختلقون الروايات ويكذبون على الله ورسوله والأولياء والتاريخ بقصد الحط من كرامة علي واولاده، ومن بين هؤلاء كان عدد غير قليل من أئمة العلم والأدب والتاريخ..!!

فهذا أبو حيان التوحيدي أحد علماء اللغة وأعلام الأدب في القرن الرابع الهجري لم يحل بينه وبين بغضه لعلي عليه السلام ما هو عليه من أدب وعلم، ولم يحل مرور أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن بينه وبين وفاة علي عليه السلام من أن يطلع علينا بتلك المراسلات المخزية التي اختلقها ووضعها على لسان أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب عليه السلام، تلك المراسلات المفعمة بالرزاية لعلي عليه السلام، والتحقير لشأنه، وقد أثبتها عدد من المؤرخين كنماذج لمقدرة أبي حيان الفنية في اختلاق الأكاذيب الادبية بذلك القالب لقد فندها المؤرخون وكذبوها منذ أول يوم انتشارها على لسان أبي حيان التوحيدي [٣٧] بل ان أبا حيان نفسه قد اعترف باختلاقه لهذه الكذبة، وافترائه على الخلفاء بوضعه لها حين آخذه البعض على وضع مثل هذه المراسلة، فقال انه قد اضطر إلى ذلك نكاية بأحد محبي علي وشيعته، وكان هذا يحضر المجلس الذي اعتاد أبو حيان ارتياده، فلا يجيء ذكر علي عليه السلام في هذا المجلس حتى يبالغ هذا المتشيع بمزايا علي عليه السلام ويبدأ بالرواية عنه والتحدث بأفضاله. ويقول أبو حيان ما معناه: وأني أردت ان ارغم انف هذا الرجل فوضعت هذه المراسلة ليكف عن التبجح بذكر علي وفضائله..!![٣٨] ان مثل هذه الوسائل والأساليب من الدعاوة والترغيب وهي بيد أعداء أقوياء وأذكياء وأشداء قد أوتوا القدرة والمقدرة، إذا لم تستطع ان تجتث اسم الشخص من الوجود فأنها لتستطيع ان

تجعله خبراً من الاخبار ولكن عظمة علي عليه السلام كانت كالشمس، هكذا وجدت، وهكذا ستبقى، إذا حجبها الضباب أو السحاب أو الغبار مرة فأنها لابد طالعة، ولن تطيق الحوائل وان عظمت ان تحجبها نهائياً عن العيون والافكار والعقول. على ان الترغيب بمجموع وسائله والدعاية بمختلف أساليبها لم تكن وحدها السلاح الذي شهر في وجه علي واولاده عليهم السلام وأشياعهم وأتباعهم، وإنما نال علياً عليه السلام وأولاده الصالحين سلاح (الترهيب) اكثر مما نالهم من سلاح (الترغيب)، ولكن عظمة علي عليه السلام التي لا تجاريها عظمة في التاريخ بعد عظمة النبي صلى الله عليه وآله قد تحدت أساليب الترهيب، كما تحدت أساليب الترغيب بمعجزة لم يرو لنا التاريخ نظيراً لها

**الوسيلة الأخرى للدعاية والإعلام (الترهيب):**

يقول المسعودي: وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية بن أبي سفيان حجر ابن عدي الكندي، وهو أول من قتل صبراً في الإسلام، وكان حجر هذا من الموالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام والمنكرين سبه على المنابر، فحمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة، وأربعة من غيرها، فأرسل لهم معاوية برجل في الطريق فقال لحجر: إن أمير المؤمنين يعني معاوية أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وبقتل اصحابك إلا ا ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرأوا منه. ففعل البعض وتبرأ خوفاً، أما حجر وجماعته ممن كان معه فلم يفعلوا، وقال حجر: إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه، ثم القدوم على الله ونبيه وعلى وصيه أحب الينا من دخول النار .ثم نحر حجر بن عدي كما تنحر النعاج، وألحق به من وافقه على قوله من أصحابه..!! فمن ذا الذي يرى أو يسمع بمثل هذا المشهد ولا يرتهب ولا يتخوف من بطش أعداء علي وأولاده عليهم السلام بهم؟ ولقد كان من بعض فضائع الترهيب والتنكيل ان أرسل

معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطأة وهو رجل تجاوز حدود القساوة وانعدام الشفقة والمرؤة إلى الحجاز والى اليمن ليستأصل جذور جميع الموالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأمره بالفتك فيهم دون رحمة أو شفقة، وقد جاء في شرح النهج عن ذلك ما يلي: أن معاوية قد بعث بسر بن أرطأة إلى اليمن في جيش كثيف، وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقاً كثيراً وقتل فيمن قتل ابني عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[٣٩]. والمعروف في التاريخ ان ابني عبد الله بن العباس كانا صبيين وقد قتلهما بسر لمحض قرابتهما لعلي ابن أبي طالب عليه السلام، فكيف ترى يستطيع أحد ان يجهر بحبه لعلي عليه السلام بعد هذا، وهو يرى أو يسمع بمثل هذا القتل العام الذي يصفه التاريخ (بالخلق الكثير) ثم يرى أو يسمع بصبيين بريئين يقتلان صبراً لا لذنب الا لانهما قريبان لعلي بن أبي طالب!؟.ويقول السيد أحمد صقر الذي تولى شرح وتحقيق (مقاتل الطالبيين) لأبي فرج الاصفهاني في مقدمته: ولا يعرف التاريخ اسرة كأسرة أبي طالب بلغت الغاية من شرف الأرومة وطيب النجار، ضل عنها حقها - إلى ان يقول - وقد أرِف خصوم هذه الاسرة الطاهرة في محاربتها وأذاقوها ضروب النكال وصبوا عليها صنوف العذاب، ولم يرقبوا فيها الاً و لا ذمة ولم يرعوا لها حقاً ولا حرمة وأفرغوا بأسهم الشديد على النساء والاطفال والرجال جميعاً في عنف لا يشوبه لين، وقسوة لا تمازجها رحمة، حتى غدت مصائب أهل البيت مضرب الأمثال في فضاعة النكال، وقد فجرت هذه القساوة البالغة ينابيع الرحمة والمودة في قلوب الناس، وأشاعت الأسف الممض في ضمائرهم وملأت عليهم أقطار نفوسهم شجناً وصارت مصارع هؤلاء الشهداء حديثاً يروى وخبراً يتناقل وقصصاً يجد فيها الناس إرضاء عواطفهم وإرواء مشاعرهم فتطلبوه وحرصوا عليه. وقد استجاب الرواة والمؤلفون لنداء هذه الرغبة العارمة، أو لطلب المثالة بين الناس، فشرعوا يؤلفون أخبارهم ويسطرون فضائلهم ويدبجون سيرهم، ويؤرخون

مقاتلهم. ومن هؤلاء العلماء: أبو مخنف المتوفى قبل سنة ١٧٠هـ، فقد ألف (مقتل علي)[٤٠] و(مقتل الحسين)[٤١]. كل هذا وعلي عليه السلام ظل كما هو نفساً أزكى جميع النفوس بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى اله وسلم وإنساناً تمثلت فيه كل عناصر الإنسانية لتخلده ما خلد الدهر مثلاً للشهامة والعفة والرأفة والحنان والعدل والأدب الذي ما عرف له نظير بعد أدب القرآن الكريم، ومثلاً لعقلية جبارة حار في وصفها الأقدمون ولم تزل مبعث الحيرة في العصور الأخيرة، وستظل هذه الشخصية موضوع بحث الباحثين في ميادين الحكمة والفلسفة والأدب إلى ما شاء الله والى نهاية عمر البشرية، إذا كان لعمر هذه البشرية من نهاية، وذلك لتعدد جوانبها وتعدد نواحيها واتساع آفاقها.وإذا ما اغفل التاريخ برهة من الزمن - وقلما غفل بالرغم من عوامل الترهيب والترغيب - ولم يذكر اسم علي عليه السلام قام هناك عشرات من أولاد علي في مختلف الأدوار ليذكروا الناس بعلي عليه السلام وبقيمته وبجدودهم وقيمهم في حياة البشرية ووجود الإنسانية فيما يقدمونه للناس من سيرة تمتلك القلوب وتأسر الأفئدة وتضرب الامثال للمدى الذي يستطيع الإنسان ان يبلغه من ذروة المجد فتعود الألسن تلهج بذكر علي عليه السلام وتمجد أفضاله.هذه الشخصية - شخصية الإمام علي عليه السلام التي تحدت الزمن وتحدت كل الوسائل الفعالة التي يكفي أن يغير بعض مفعولها حقيقة الأمم وواقعها ويبدل مجرى التاريخ وحقيقته، هذه الشخصية كانت ولم تزل ملء العين وملء القلب والقدوة والمثالية عند ذوي الإدراك والعقول النيرة، والباحثين عن الإنسانية الكاملة في دنيا البشرية، هذه الشخصية التي لم تكتف بأن تصمد وتثبت كالجبل أما تلك الزعازع والعواصف والرعود والبروق التي نسجتها الدعاية بكل ألوانها وأصنافها من وعد ووعيد وحسن جزاء وصب نقمة، بل أصبحت مبعث الحياة ومأمل الآمال على رغم كل تلك الحروب التي شنت عليها - حتى ألفت فيها الكتب ووضعت عنها الدراسات ونقلت عنها الشواهد والأمثلة فكانت نبراساً يهتدي

به التائه في ظلمات الدنيا، واستوى الباحثون في حقيقتها والمتتبعون لأثارها والذائبون فيها: الشرقيون منهم والغربيون، العرب وغير العرب، المسلمون وغير المسلمين، ولم يطلع على الناس يوم جديد حتى يخرج علينا العلماء والادباء والحكماء والمؤرخين بكتاب جديد يحمل فكرة جديد عن هذه الشخصية العجيبة المدهشة التي ضرب أروع الامثال لأسمى الافكار في أسمى النفوس من دنيا البشرية، وعجز الدهر ان يزعزعها أو يغير شيئاً من جوهرها.

**علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة.**

هذه صفات أخر لعلي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾[٤٢] . تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي جاء في خطبة الاملاص[٤٣] للإمام علي عليه السلام: أما والله ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت اليكم سوقاً ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب. قاتلكم الله فعلى من أكذب. أعلى الله؟ فأنا أ،ل من آمن به. أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه. كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها. ويلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين. وجاء في كتاب عبقرية الإمام علي للكاتب الكبير عباس محمود العقاد[٤٤] ومن شواهدها انه كان يقول والخارجون عليه يرجمونه بالمروق: ما اعرف أحدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبد الله قبل أن يعبده أحد في هذه الأمة بتسع سنين . وعن أبي ذر قال سمعت رسول الله يقول لعلي عليه السلام: أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل[٤٥] وفي حديث آخر: هذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين[٤٦]. وعن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله يقول: سيكون بعدي فتنة فإذا كان فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب

المؤمنين والمال يعسوب المنافقين[٤٧]. وقد جاء في طبقات ابن سعد ان علي بن أبي طالب أول من أسلم وأول من صلى، وقيل أسلم بعد خديجة[٤٨]. وجاء في السيرة لابن هشام كانت نعمة الله على علي عليه السلام أن اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام فضمه إليه فلم يزل مع رسول الله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً فاتبعه علي عليه السلام وآمن به وصدقه ثم اسلم زيد بن حارثة وأسلم بعده أبو بكر[٤٩]. وعن عمرو بن عبادة بن عبد الله قال: قال علي عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي الا كاذب. آمنت قبل الناس بسبع سنين[٥٠]. وعن زيد بن الأرقم يقول أول من ألم علي ابن أبي طالب عليه السلام[٥١]. وعن سلمان قال: قال رسول الله :أولكم وارد علي الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب.

## علي بن أبي طالب عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده.

وبسبب هذه المشاركة والمؤازرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والتضحية في سبيل الله وحبه لله ورسوله. فقد أحبه الله ورسوله:حيث جاء في صحيح البخاري في الجهاد والسير في باب اسلم على يديه رجل، بسنده عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً لرجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه، فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينه فبصق في عينه ودعا له فبرئ كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعيهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم[٥٢]. والى هذه المنقبة يشير حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله فيقول:

وكان علي أرمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله صلى الله عليه وآله منه بتفلة ... فبورك مرقيا وبورك راقيا

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فقال: اللهم هؤلاء أهلي [٥٣].

وبسند عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة إلا يومئذ قال: فتساورت لها رجاءً أن ادعى لها قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إياها[٥٤]. وعن عبد الله بن بريدة الاسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل بحصن خيبر قال: لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأعطاه اللواء ونهض معه الناس[٥٥]: بسبب الحب المتبادل بين الله ورسوله وعلي أصبح علياً عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده، حيث جاء في تاريخ ابن جرير الطبري[٥٦] روي بسنده عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال: ان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز وعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[٥٧].

ومن خطبة له عليه السلام تسمى الرواح: أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم. وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم. وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا. لله أنتم! أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟[٥٨].

من وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام: مبيته عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة عندما ضاقت قريش ذرعا بالنبي صلى الله عليه وآله ودعوته، أشار أبو جهل على وجوه قريش في كيفية التخلص من رسول الله صلى الله عليه وآله بان يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً ثم يعطي كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمد هؤلاء الفتيان في المساء على محمد وهو في مضجعه فيضربونه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد

المطلب على حرب بطون قريش جميعاً فرضوا بالدية وتفرق القوم وهم مجمعون على ذلك، فأمر الله تبارك وتعالى رسوله ان لا ينام في بيته وان يوصي علياً بالنوم على فراشه فاستدعى النبي صلى الله عليه وآله علياً واخبره بما عزم عليه وأمره ان ينام على فراشه ليوهم الكفار بأنه موجود في مكانه فبكى علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا علي قال: الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله؟ قال نعم: فاستبشر علي عليه السلام وقال: سمعا وطاعة لربي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم يحيطون بالدار واخذ حفنة تراب وجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلوايات الله ثم انصرف حيث امره الله سبحانه وتعالى. ويروى انه لما نام في فراشه قام جبريل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية[٥٩]. وعن علي بن الحسين عليه السلام [٦٠] قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء في الدر المنثور للسيوطي[٦١]. وقال: فلما أصبحوا ثاروا إليه فإذا هم بعلي عليه السلام فقالوا أين صاحبك؟ فقال لا ادري، فتقصوا أثره حتى بلغوا الغار ثم رجعوا. وقال السيد الحميري[٦٢]:

**باتوا وبات على الفراش ملفعا**

فيرون أن محمداً لم يذهب وقال الشريف المرتضى[٦٣]:

**ووقى الرسول على الفراش بنفسه لما أراد حمامه أقوامه**

وقال دعبل الخزاعي[٦٤]:

**سقيا لبيعة أحمد ووصيه أعني.... الخ الأبيات**

قضاء ديون النبي وانجاز عداته ورد الودائع إلى أصحابها:

لقد أوصاه صلى الله عليه وآله يوم الهجرة لعد ليلة المبيت أن يقوم بأداء أمانته ورد ودائعه وقضاء ديونه لأن النبي صلى الله عليه وآله كان قبل البعثة وبعدها أمين قريش على ودائعها حيث كان يسمى الصادق الأمين، ولما اضطره المشركون إلى الهجرة من مكة بغتة أوصى علياً ان يقوم بأمور جسام لا يقوى عليها غيره وهي: رد الودائع وقضاء ما بذمته النبي من دين لمستحقيه وانجاز العدات لاصحابها على ان يؤدي كل ذلك ظاهراً على أين الناس. فتأخر علي عليه السلام ثلاثة أيام بمكة وقام خلالها مناديا ينادي بالأبطح: من كل يوم غدوة وعشية ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته(٦٥).

ومن وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي تغسيله وتكفينه ودفنه حيث جاء في: بسند عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف والذي صبر معه يوم المهراس (يوم أحد) وهو الذي غسله وأدخله القبر(٦٦). وروي بسند عن يزيد بن بلال قال: قال علي عليه السلام: أوصى النبي صلى الله عليه وآله ألا يغسله أحد غيري فأنه لا يرى عورتي إلا طمست عيناه، قال علي عليه السلام: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين، قال علي عليه السلام: فما تناوت عضوا إلا كما يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله(٦٧).وعن الحسين بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال: أوصى النبي صلى الله عليه وآله علياً ان يغسله فقال علي عليه السلام يا رسول الله أخشى ان لا أطيق ذلك، قال: انك ستعان عليه، قال: فقال علي عليه السلام فو الله ما أردت أن اقلب من رسول الله صلى الله عليه وآله عضوا الا قلب لي(٦٨). وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له هي خطبة الجادة ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت

سمعي هينمة منهم، يصلون عليه حتى وارياه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتاً [٦٩]. وجاء في خطبة الصفية: فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك، إنا لله وانا إليه راجعون. واكتفي بهذا القدر من الوصايا التي اوصى بها النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو غيض من فيض.

## ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام:

أما الأحاديث الواردة في ولاية علي عليه السلام فكثيرة وكثيرة جدا ومنها ذكرت في صحيح الترمذي والتي ذكرها العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي حيث جاء في مسند الإمام احمد بن حنبل قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:دعوا علياً دعوا علياً إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي[٧٠]. وورد في صحيح الترمذي باختلاف يسير في اللفظ حيث قال: ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان علياً مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي[٧١]. وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال وعلي عليه السلام جالس فأبوا فقال علي عليه السلام أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة[٧٢].ثم جاء في فصل الخطاب حيث جاء امر الله سبحانه وتعالى في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عندما نزلت الاية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٧٣]. فقد جاء في أسباب النزول للواحدي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في فضل علي بن أبي طالب. وفي التفسير الكبير للفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ وذكر

وجوها عديدة للمفسرين، وفي نزول الآية انها نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن أبي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وقال هو قول ابن عباس والبراء من عازب ومحمد بن علي. وجاء في مسند احمد بن حنبل بسنده عن البراء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة فصلى الظهر تحت شجرتين واخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال فاخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[٧٤]. وعن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقال:كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٧٥]. ثم قال: أن الله عزّ وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن. ثم اخذ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[٧٦] وذكر الحديث بطوله. ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[٧٧].

## دور الإعلام في عهد الإمام علي عليه السلام خطب النساء وبلاغاتهن رسائل إعلامية.

لقد جد معاوية في طلب محبي الإمام علي عليه السلام وتعقبهم وقتلهم شر قتلة، انتقاما منهم ولم تسلم من شره النساء عن العباس بن بكار [٧٨] قال: حدثنا أبو بكر الهذلي عن الزهري وسهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قالا: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته فكان في طلب عم بن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن

دمشق سنتين ثم ان عبد الله بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث رأسه إلى معاوية وهو أول رأس حمل في الإسلام فلما أتى معاوية الرسل بالرأس بعث به إلى امنة في السجن وقال احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الي واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة، ثم وضعت يدها على رأسها وقالت: واحزنا لصغره في دار هوان وضيق من ضيمة سلطان نفيتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلا فاهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وانا له اليوم غير ناسية.لقد لاحق معاوية أولئك النسوة ممن وقفن في صف الإمام عليه السلام في حياته وفي حروبه واخذ يستجلبهن ويستنطقهن في مجلسه علهن يرجعن عن حبهن لعلي خوفا من سلطانه وحكمه تارة أو بالبذل لهن والبذخ عليهن تارة أخرى ولكن هيهات لقد استنطق معاوية النسوة فنطقن بما لا يرضيه ولا يسره وليسجل لهن التاريخ رسائلهن هذه التي بثت على الملأ ذاك الزمان وطبائع رجالاته وحيثيات وقائعه فكانت تلك الخطب والبلاغات من النسوة رسائل إعلامية أدت أفضل دور إعلامي لذلك العهد.

وقد ذكر ابن طيفور كلاما لعدد منهن وهن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب رحمها الله وسودة بنت عمارة والورقاء بنت عدي وبكارة الهلالية وأم الخير بنت الحريش البارقية، وآمنة بنت الشريد وأم سنان بنت خيثمة بن خرشة، وعكرمة بنت الاطش[٧٩] والدارمية الحجونية وجروة بنت مرة بن الفردي ابن عبد ربه الاندلسي الذكوانية[٨٠].

إن ابرز ما يميز هذا الكلام الذي ادلت به النسوة في مجلس معاوية هو:

إن معاوية هو من سعى لرؤيتهن فمنهن من جيء بهن إلى مجلسه في الشام وبعضهن الآخر سأل عنهن وأمر باستقدامهن إليه في موسم الحج، ولو قيض الأمر إليهن لما أحببن لقاءه انظر قول الزرقاء لموفد معاوية (ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار إلي فاني لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى)[٨١].

١- أفصحت النسوة من الوافدات على معاوية عما في نفوسهن من حب ثابت لعلي وأهل البيت عليهم السلام وإيمان حقيق بالله ورسوله ووصاياه للمؤمنين.

٢- أظهرت النساء في كلامهن بقاءهن على العهد ومبدئية موقفهن على الرغم من تغير السلطة والسلطان وتعاقب الولاة فلم يبدلن أبا الحسن بمعاوية على الرغم من كرمه معهن وحسن وفادته لهن.

٣- أولئك النسوة كن طلائع لجموع من النساء المؤمنات اللواتي غمر ولائهن علي عليه السلام المجالس التي ضمت كل مبغض ومقاتل ومعاد لعلي من عمر بن العاص ومروان بن الحكم وامثالهم.

٤- ما يؤكد فاعلية هذه الرسائل الاعلامية اثرها في النفوس والتاريخ ان كل من كان في المجلس عند معاوية كان يحفظ كلام النساء في حب علي حتى معاوية نفسه على الرغم من مرور السنين.

٥- كشفت خطب وبلاغات النساء خصال الجانبين ومن كان على الحق ومن اتبع الباطل منهم فاجزلن القول بحق علي وأهل بيت عليهم السلام والبن الجموع على من عاداه حيا وميتا، وما خطبهن تلك الا شهادات صدق تؤطر بالذهب المصفى وتعلق في ضمائر المؤمنين بأن عليا عليه السلام كان دولة الحق التي اعقبتها دول الجور والظلم.

٦- التفاوت في ذكر هذه الشهادات بين مصدر واخر يدلل على وجود الكثير منها، ولكنها طمست ربما بقصد أو بغير قصد.ان ابرز ما اتسمت به أولئك النسوة هي الشجاعة والاقدام في حالتي السلم والحرب فلم ينكرن مواقفهن المشرفة في ساحات المعارك التي خاضها الإمام علي عليه السلام ولربما حاول معاوية ان يؤلب عليهن فيسال اصحابه:

(من منكم يحفظ كلام الزرقاء فقال القوم كلنا نحفظه) [٨٢] أو يقول معاوية: ولكني والله احفظه لله ابوك لقد سمعتك تقولين أيها الناس انكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم من قصد المحجة فيا لها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائدها ولا ينظر لسائقها... [٨٣]، مما يؤكد عمق الأثر الذي تركته رسائل النسوة في تلك الجموع.

وماكان معاوية ليجهل موقعه عند المؤمنين وان الإمام عليا عليه السلام قد ملك قلوبهم لذا سال عكرشة بنت الاطرش عندما سلمت عليه بالخلافة فقال لها: الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين، قال: نعم إذ ان لا علي حي.ولم يترك معاوية الفرصة حتى يذكر النسوة بمواقفهن في المعارك التي خاضها الإمام علي عليه السلام فيقول لها: الست المتقلدة حمائل السيف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين: (أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.. ان معاوية دلف عليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه.. هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة، فان كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله).ان معاوية كان يبحث عن الجواب لسؤاله الابدي: لم احب الناس عليا وابغضوه لذا اخذ يسال النسوة هذا السؤال واحدة تلو الأخرى فسودة بنت عمارة تقول له: أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب... وتذكر كيف ان حب علي عليه السلام واتباع الحق هو ما حملها على قول الحق فيه شعرا وكلاما في صفين فيجيبها: فوالله ما ارى عليك من اثر علي شيئا. فبكت وانشدت:

صلى الإله على جسم تضمنه ... قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها: ومن ذلك! قالت: علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك فذكرت موقفه من والي جائر اقتص منه أبو الحسن عند التجائها إليه.. أمّا الدارمية الحجونية فقد واجهها معاوية بالسؤال: بعثت إليك لاسألك علام اجببت عليا وابغضتني ووليته وعاديتني؟ قالت: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا اعفيك قالت: أمّا إذ ابيت فاني احببت عليا على عدله في الرعية، وقسمه بالسوية وابغضك على قتالك من هو أولى منك بالأمر وطلبك ماليس لك بحق، ووليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية وحبه المساكين واعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك وشقك العصا..).

وهكذا تذهب في تعداد مناقب خليفة حق سابق واراه الثرى ومثالب سلطان جور ما خشيت في قول الصدق أمامه ولم تاخذها في قول الحق لومة لائم.. حتى ضج معاوية من صدق النساء وتمسكهن بولائن وجرأتهن عليه فقال لعكرشة: (هيهات يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلن تطاقوا) أو قوله لسودة بنت عمارة: (هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئا ما تفطمون).

لقد كان علي عليه السلام في بلاغات النساء كما وصفته جروة بنت مرة بن غالب: (جاز والله في الشرق حدا لا يوسف وغاية لا تعرف..) أو كقول أم البراء بنت صفوان حين قتل عليه السلام: قالت: فقال معاوية: قاتلك الله بابنت صفوان ما تركت لقائل. وهو عند المؤمنات كما قالت أم سنان بنت خيثمة بن خرشة: ان خطب النساء وبلاغاتهن ادت دورا اعلاميا متميزا في عهد الإمام علي عليه السلام وما بعده من عهود، وأدت رسالتها في ترسيخ المفاهيم الإسلامية التي اقامتها دولة أبي الحسن عليه السلام، وبينت مزايا ولاية الإمام ونقائض ولاية معاوية، كما وثقت لاحداث ووقائع ذاك العهد وما القي فيها من شعر

وأقوال. وارخت لها وحفظتها من الاندثار وجعلت الالسن تتناقلها شفاها لصدقها وحرارة إيمانها ومبدئيتها.

كان الإمام علي عليه السلام أبا رحوما للأمة وللمسلمين متبعا لنهج السماء ونبيه الكريم. وحاشا لله ان يظلم الأب عياله المساكين، وهن القوارير اللواتي أوصى بالرفق بهن سيد الأنام وكن عنده احد الاضعفين.

فعلي بن أبي طالب عليه السلام ابن الفواطم الطواهر ارسى امثولة حية لاعزاز النساء وحفظ كرامتهن وان جرن عليه أو تعدين وكان سيدا للاوصياء وسيدا للارتقياء وسيدا على قلوب كل النساء.. فزوج الزهراء البتول عليها السلام كان كفؤا لها، يوم اقترن بها كان زوجا عظيما اظهر لها كامل محبته وتفانيه حية كانت أم ميتة، فأم الحسن عنده هي خلاصة نساء العالمين، بل هي سيدة النساء اجمعين رافقها في المسير من المهد إلى اللحد بعلو الاعتزاز والتقدير. بضعة النبي وابنة العم، وأم الحسن والحسين. ملئ قلب الوصي العذر للمرأة ان اخطأت وان أصابت وعامل المخطئة بالحسنى حتى الرمق الأخير، كان فوزه مبينا بذكر النساء له حينا بعد حين، في بلاغات جاوزت جدران مجلس عدوه العتيد، وأشرقت بنور الولاية والولاء للولي، فما كان غيره في الضمير أمير المؤمنين عليه السلام.

**دور الإعلام في عهد الإمام علي عليه السلام خطبة الزهراء أنموذجا:**

الزهراء عليها السلام لم تكن تطالب ببقعة من ارض اسمها فدك.. أو بارث مادي وهي الزاهدة العابدة المنصرفة عن ملذات الدنيا، بل كانت تطالب (بالحق) وأرجعه إلى أهله الشرعيين فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الخلافة في علي بن أبي طالب زوجها(٨٤).

فقد اثبت جميع المؤرخين وأهل السير ان الزهراء سلام الله عليها لم تكن تهمها فدك أو غيرها مما تركه والدها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بل كانت وقفتها تلك

رسالة وجهتها إلى الأمة الإسلامية وناقوس خطر دقته لضياع حق الإسلام والمسلمين في الحفظ قبل ان يكون حقها وحق زوجها علي عليه السلام.

لقد ازالت الزهراء عليها السلام الغشاوة عن اعين من انقلب على عقبيه وهي حينما تلقي على مسامع النسوة هذه الموعظة في توضيح سبب الانقلاب: (وما نقموا من أبي الحسن)!؟ تساؤل استنكاري، يستفز النفوس المؤمنة ليعيدها إلى الصواب فالامام كما وصفته زوجته متنمرا في ذات الله لا على عيال الله وخلقه لقد زحزحوا الحق اذن عن أهل البيت النبي صلى الله عليه وآله أو بالأحرى عن علي عليه السلام الطبن بامور الدين والدنيا والخبير بحال المسلمين وسبل إصلاحهم...لقد قدمت الزهراء عليها السلام في خطبتها هذه صورا رمزية وتصويرية واضحة الدلالة على الجانبين: لو كان الوصي علي عليه السلام هو الخليفة المختار بعد النبي صلى الله عليه وآله أو لم يكن كيف سيمسي حال الأمة الإسلامية بأي بلاء سيبتلون ان نكصوا في عبارات قل نظيرها في الخطب والأقوال كيف لا؟ وهي سيدة النساء العاقلة الحكيمة ذات الفصاحة والبلاغة لم يوجد مثلها في النساء. قالت عائشة: (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة)[٨٥]. لقد رات فاطمة الزهراء عليها السلام قومها يستبدلون الذنابى بالقوادم[٨٦] والعجز بالكامل. فهل تتركهم يركنون إلى الذي هو ادنى دون الذي هو خير دون ان ترشدهم وتجزيهم النصح في بضع كلمات غرر اضحت خير مثال على رسالة متكاملة الخصائص ادتها بنت سيد البشر على اكمل وجه فلم تدع لهم من منفذ للاعتذار.ويمكننا الاشارة هنا إلى جملة من نقاط امتازت بها هذه الوسيلة الاعلامية المتقدمة ومنها:

١- كانت خطبة الزهراء عليها السلام خير وسيلة للاعتراض والمعارضة فكانت راية رفعتها خفاقة في وجه المغتصبين حقها وحق زوجها علي وهي الحريصة على تضامن المسلمين واعلاء كلمة الدين ولكن موقفها

المتصلب هذا كان لابد منه لتبين للناس حق علي بالخلافة وتزيل الغشاوة عن اعين بعض المسلمين السابحين في لجج الضوضاء.

٢- مثلت خطبة الزهراء عليها السلام في مسجد النبوي الشريف نقطة التقاء واصغاء لاكبر عدد ممكن من جمهور المسلمين جاؤوا لسماعها والاصغاء إلى ما ستقوله في مكان يعد مركز القيادة السياسية وامام من وضع قائدا للدولة يحوطه جمع من امراء القوم واكابرهم.

٣- اذهلت خطبة الزهراء عليها السلام القوم بسعة افقها وجزيل قولها وبلاغتها اللامتناهية والمستمدة عنفوانها والقها وقوة حججها من آيات القرآن الكريم وأحاديث سيد الخلق ونبي الرحمة صلى الله عليه وآله.

٤- كانت خطبة الزهراء عليها السلام بحججها امضى من حد السيف حيث كان الحق ينبلج من بين ثنايا الحروف والكلمات وكانت تركز في استشهاداتها إلى قول الله تعالى.

٥- بدت الزهراء عليها السلام كصاحبة قضية راي عام كاملة السيطرة على الموقف الشعبي وقد أخذت بمجامع القلوب والاعين التي بكت لمقالتها ولتجسيدها كامل الحضور النبوي المفقود بينهم.

٦- كانت خطبة الزهراء عليها السلام أداة إعلامية متكاملة الأداء والتأثير في من حولها وسردت بوصف بلاغي معجز أحقية ومكانة مزايا أبي الحسن زوجها وأخ الرسول وابن عمه وسانده وعضيد أمره في حياته وبعد وفاته.

بلغت الزهراء عليها السلام في خطبتها الثانية للنساء أقصى درجة التحذير والتذكير واستشراف الآتي عندما أخذت بوصف الصفات القيادية الربانية التي يمتلكها علي، وكيف ستؤول الأمور بهم في الحالين... لو كان علي خليفة لهم أو لم

يكن، فاعطت الدوافع والاسباب وخلصت إلى النتائج.لقد اضحى لموقف الزهراء عليها السلام ذاك امتداداته في التاريخ فتذكر لنا السير والمراجع التاريخية وقفات مشرفة لنسوة حفظن للامام علي عليه السلام ولاءهن المطلق والقين بشهاداتهن في مجلس معاوية غير ابهات بالعواقب!؟ واذا كانت خطب الزهراء عليها السلام قد جاءت في حياة أبي الحسن عليه السلام فان كلام وبلاغات تلك النسوة قد جاءت بعد وفاته.

## الخاتمة:ـ

عندما نتحدث عن الإمام على عليه السلام نستنطق المسيرة بصورها المختلفة ومحاورها المتعددة الخط الإسلامي المعتمد على العلم والمعرفة هو الخط الاصيل الذي يتحرك فيه، الأمر الذي يجعل المعرفة أمراً حيوياً على مستوى العقيدة في الخط الخاص والعام ونحن عندما نتحدث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام انما نتحدث عن الإسلام برحابته فكرا وبشموليته نهجا ودرب حياة وحينما ندخل في عالم ائمة أهل البيت يجب ان يكون القران الكريم خطا لنا في البداية والنهاية وان يكون الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام وعلى اله بيته الشريفة وعظمتها والتجدد والانطلاق فيها عنوانا ثابتا لنا، وعندما نتحدث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فإننا نتحدث عن قمم الروح والفكر والجهاد والانفتاح على الواقع الإسلامي كله من موقع الريادة والمسؤولية،قصتنا مع أهل البيت قصة رسالة قصة أناس يمثلون كل الحقيقة وكل الطهر والنقاء وذلك لأنهم عاشوا الرسالة المحمدية كلها في فكرهم واحساسهم وحركتهم حتى كان كل واحد من الأئمة الاطهار قرآنا يتحرك ورسالة تتجسد على كل القيم الروحية في الإنسان والحياة سيرتهم عالم منفتح على الله عزّ وجل وعلى الإنسان والحياة في عبادة تهز الاعماق وفيه يذوب الإنسان في اجواء العشق الإلهي، والولاية لأهل البيت ليس نبضة قلب وخفقة احساس، ولكنك

لا يسعك الا ان توالي الله فتطيعه وتوالى رسول الله فتتبعه وتوالي أهل البيت فتتحرك مع منهجهم منهج أهل البيت أغنى الواقع الإسلامي واجاب عن الكثير من الاسئلة التي تكون جوابا على أكثر من سوال معاصر واغنى الواقع الإسلامي برؤية ثاقبة لمحاور العلم والمعرفة كافة،فلذلك عندما نقف مع سيرة الإمام علي عليه السلام وهو حلقة من حلقات الموصلة إلى خاتم الأئمة الحجة،كما هو عيسى عليه السلام الحلقة الموصلة لخاتم النبيين النبي الأكرم والرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وعلى اله ومن خلال دراستنا لحياة الإمام ن جد ووجدنا ان ما له من الصفات والمعجزات تميزه لنعتبره حقا نقطة تحول وامتداد المعرفي والحركي للنبوة وليس قيادة الدولة الإداري للحكم في الأمة فقط بل تمثل الإمامة عند الإمام القيام بالدور الرسالي في الدعوة والتربية والمواجهة للتحديات الفكرية المضادة وان سيرة الأئمة الأطهار بحاجة إلى دراسة توثيقية تحليلية واسعة لنستوحي منها أكثر من خط فكرى وأخلاقي وروحي واجتماعي على مستوى النظرية من المنهج العام وقد ينفتح الدارسون،من هذه السيرة العطرة على الكثير من مفردات الثقافة الإسلامية لمختلف جوانبها الفقهية وغيرها بضرورة عدم ابعاد منهج أهل البيت عن الثقافة التى فرضتها ذهنية التخلف، وما هذا المؤتمر الا حلقة رائدة في هذا النهج البحثي الاصيل ان شاء الله تعالى. وهذا جهد مبارك موفق ان شاء الله بذلته التمس واقول (ضجت إليك الاصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي إليك ان تذكرني عند البلى إذا نسيني أهل الدنيا).

## هوامش البحث

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.
(٢) مستدرك الوسائل: ح٥، ص٢٩٨.
(٣) بحار الانوار، ح٤، ص٥٣.
(٤) صحيح البخاري، ح٢، ص١٨٥ باب مناقب علي بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام.
(٥) سورة الرعد: الاية ٧.
(٦) أسنى المطالب، العلامة الوصابي اليمني، مخطوط، أعلام الهداية، فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة النساء، مطبعة المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ط٣، ح٣.
(٧) دلائل الامامة: ٢ و٣ ومثله في ينابيع المودة ص٢٥٧.
(٨) يراجع كفاية الاثير: ١٩٣-٢٠٠، اعلام الهداية، ص٢٠٦.
(٩) سورة المائدة/ الاية ٥٥.
(١٠) مجلة زهور الجوادين، العدد ٤٢، الذكرى السنوية١٢٥٠ لاستشهاد الامام موسى، ص٣٦.
(١١) مجلة زهور الجوادين.
(١٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠، ١١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٨٩م.
(١٣) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٩، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
(١٤) مجلة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: العدد ١٠ محرم ١٤٢٩هـ، ص٤٥.
(١٥) ابن قتيبة الدينوري: عبد الله بن مسلم، الامامة والسياسة، ج١، ص١٢، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
(١٦) ابن كثير: ابو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، ج٧، ص١٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
(١٧) الشطي: الدكتور إسماعيل الإسلام الذي نريد، مقال في جريدة الشرق الاوسط، ٧، ٦، ١٩٩٨م.
(١٨) ابن كثير: ابو الفداء، البداية والنهاية، ج٧، ص٢١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
(١٩) الموسوي: الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة رقم ٣.
(٢٠) الكامل للمبرد، ج٣، ص ٤٩، ط محمد علي صبيح، القاهرة.
(٢١) مروج الذهب، ج٢، ص ٧٢، ط البهية المصرية.
(٢٢) المدخل في فن التحرير الصحفي، ص ٢٤٠،ط٣.
(٢٣) المدخل في موسوعة العتبات المقدسة، ص ٣٤٨.
(٢٤) المدخل في موسوعة العتبات المقدسة، ص ٣٩٣.
(٢٥) مروج الذهب، ج٢، ص ٧٢، مط البهية المصرية.

(٢٦) ابن الاثير:الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٤٢، مط صادر ودار بيروت، وابن أبي الحديد، ج١، ص ٣٥٧.
(٢٧) سورة البقرة: الآيتان: ٢٠٤ - ٢٠٥.
(٢٨) سورة البقر: الاية: ٢٠٧.
(٢٩) المصدر السابق.
(٣٠) ويقصد الشاعر بقله: (وقالوا) أهل العراق.
(٣١) الكامل للمبرد، ج١، ص ٢٢٣، محمد علي صبيح - ميدان الأزهر.
(٣٢) ابن أبي الحديد، ج١، ص ٣٥٧.
(٣٣) العقد الفريد، ج٤، ص ٣٨١، ومروج الذهب، ج٢، ص ٦٥، والتشريني، ج١، ص ١٩٣ (اعلام الزركلي).
(٣٤) بن أبي الحديد، ج١٠، ص ٣٥٩.
(٣٥) مروج الذهب، ج٢، ص ١٦٨، الهبة المصرية.
(٣٦) اقرأ تفنيداً تاريخياً مهما لهذه الاسطورة الملفقة: اسطورة (ابن سبأ) انفرد بتحقيقها العالم الجليل السيد مرتضى العسكري في كتابه: (عبد الله بن سبأ).
(٣٧) شرح أبي الحديد، ج٢، ص ٥٩٣ - ٥٩٧.
(٣٨) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني - في باب الكنى.
(٣٩) شرح النهج، ص ١١٣، ط دار الكتب العربية.
(٤٠) فهرست ابن النديم، ص ١٣٦.
(٤١) ابن النديم، ص ١٣٧.
(٤٢) سورة القصص، الآية ٣٤.
(٤٣) نهج البلاغة / شرح محمد عبده /ج١/ص١١٩.
(٤٤) في ص ٢٦، طبعة دار الكتاب العربي.
(٤٥) الرياض النضرة للمحب الطبري، ج٢، ص ١٥٥.
(٤٦) مجمع الزوائد للهيثمي،ج١، ص١٠٢.
(٤٧) الاصابة لابن حجر العسقلاني، ص٧، ص ١٦٧.
(٤٨) طبقات ابن سعد، ج٣، ص ٢١.
(٤٩) السيرة لابن هشام، ج١، ص ٢٤٥.
(٥٠) في الخصائص للنسئي، ص٣. وكذلك رواه ابن جرير الطبري في تاريخه ج٢.
(٥١) صحيح الترمذي، ج٢، ص٣٠١.
(٥٢) صحيح البخاري / ج٤/ص٢٠.

(٥٣) صحيح مسلم، ج٧،ص١٢١.
(٥٤) صحيح مسلم، ج٧،ص١٢١.
(٥٥) مستدرك الصحيحين، ج٣، ص ٣٨، بسند عن جابر بن عبد الله الانصاري.
(٥٦) تاريخ ابن جرير ج٢، ص٦٢.
(٥٧) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص ١١٣؛ كنوز الحقائق للمناوي ص١٢١.
(٥٨) نهج البلاغة / شرح محمد عبده / ج٢/ص١٠٨.
(٥٩) تفسير الرازي / الرازي / ج٥ / ص٢٢٣.
(٦٠) مستدرك الصحيحين ج٣ص٤.
(٦١) سورة الانفال الآية ٣١.
(٦٢) ديوان السيد الحميري ص ٩٤.
(٦٣) ديوان الشريف المرتضى ج٣ ص١٦٢ من كتاب أوليات الإمام علي للمحقق شاكر هادي شكر.
(٦٤) أوليات أمير المؤمنين ص ٦٠.
(٦٥) الأمالي: الطوسي / ص ٤٦٨.
(٦٦) مستدرك الصحيحين للنيسابوري الشهير بالحاكم ج٣ص١١١.
(٦٧) طبقات ابن سعد ج٢ القسم الثاني ص٦١.
(٦٨) الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢ ص ١٧٨؛ المتقي الهندي في كنز الاعمال ج٤ ص٥٤.
(٦٩) نهج البلاغة / شرح محمد عبده / ج٢/ص١٧٢.
(٧٠) مسند الامام احمد بن حنبل ج٤ ص٤٣٨.
(٧١) صحيح الترمذي ج٥/٢٩٧.
(٧٢) مسند الامام احمد بن حنبل ج١ ص ٣٣٠.
(٧٣) المائدة / ٦٧.
(٧٤) مسند الامام احمد بن حنبل ج٤ ص ٢٨١.
(٧٥) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣ ص ١٠٩.
(٧٦) ان للمولى معاني عديدة منها الحليف والمحب والجار والناصر والصديق والمالك للامر،والمراد بالولي اي احرى به واجدر والاولى بالتصرف فإن علياً عليه السلام أولى بالتصرف بالمؤمنين بتفويض من الله سبحانه وتعالى،راجع المراجعات:عبد الحسين شرف الدين،المراجعة ٢٠؛تاج العروس،ج١٠،ص ٣٩٩.
(٧٧)كنز العمال، ج١، ص٤٨.
(٧٨) بلاغات النساء لابن طيفور، ص٨٧.

(٧٩) أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، حققه وشرحه وعرف اعلامه: محمد التونجي، دار صادر، بيروت-لبنان، المجلد الثاني، ص٩٠ (يذكر ان الاسم الاطرش وليس الاطش كما جاء في بلاغات لابن طيفور، ص١٠٣.

(٨٠) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٨١) هكذا اوردها الاندلسي، ص٨٧. أما ابن طيفور فاوردها هكذا (ان كان أمير المؤمنين جعل المشيئة الي لم ارم من بلدي هذا، وان كان حتم الأمر فالطاعة له أولى بي)، ص٥١.

(٨٢) ابن طيفور، ص٥٠.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٥١.

(٨٤) المرأة في ظل الإسلام، مريم فضل الله، ص٢١٣.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٢١٥.

(٨٦) ابن طيفور، ص٣٣.

## قائمة المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم.

٢- الاصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله، (ت٤٣٠هـ)، دلائل النبوة ، مطبعة حيدر آباد، الدكن، ١٣٢٠هـ.

٣- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، (٢٨٤هـ-٣٥٦هـ/٨٩٨م-٩٦٧م)، الاغاني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة القاهرة، القاهرة، ١٩٠٥م، ط٢، ج١.
مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد احمد الصقر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٩م، (بلا.ط).

٤- الاندلسي، ابن حيان، تفسير المحيط، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

٥- ابن أبي الحديد، نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، ج١، ص٣٦٠.

٦- ابن الاثير أبو الحسن على بن أبي الكرم (ت٥٥٥هـ/٣٦٠هـ،الكامل في التاريخ تعليق عبد الوهاب النجار المطبعة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٩٨٩م.

٧- ابن عبد ربة، أبي بكر احمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترصيني، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،ط٣.

٨- ابن حجر،شهاب الدين احمد بن علي الكتاني العسقلاني، (ت٨٥٢هـ - ١٤٤٩م)، تهذيب التهذيب، مطبعة حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٢٧هـ.

لسان الميزان، مطبعة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٦م، ط٣.

٩- ابن الحر العاملي،محمد بن الحسن، (١١٠٤هـ)، منهج المقال، (بلا.مطبعة)، (بلا.ت)، (بلا.ط).

١٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت٢٣٠هـ - ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، مطبعة دار صادر، بيروت، (بلا.ت)، (بلا.ط)، ج٨.

١١- الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان،ت (٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء،دار الفكر،ط١، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م.

١٢-الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٥هـ)المستدرك على الصحيحين تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م.

١٣-الحسينى، المرتضى بن الداعي الحسيني،(ت١٠٤٤هـ)، تبصرة العوام في مقالات الانام مطبعة طهران،قم،١٣٢٧هـ.

١٤-الخوارزمي، محمد بن موسى، المناقب، مطبعة دار البلاغ، قدم له سيد محمد رضى الموسوي.

١٥-الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، اكمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه علي اكبر غفاري، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ايران، ١٤٠٥هـ.

وكتاب الخصال، مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت.

١٦-الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ-٩٢٢م)، تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي، بيروت.

١٧- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، الامامة والسياسة، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

١٨- بن قولويه، الشيخ جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، باب ٨٨، فصل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام، مطبعة دار المرتضى، بيروت.

١٩-ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٠-الكامل للمبرد، ج٣، ص٤٩، ط محمد علي صبيح، القاهرة.

٢١-الكليني، أبي جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، (ت٣٢٨هـ)، تصحيح وتحقيق علي اكبر الغفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٢٢- المدرسي، هادي، الإسلام منهج الحياة، مطبعة دار البيان العربي، بيروت، ١٤١٠هـ.

٢٣-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت٨٤٥هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، فهرسة يوسف سعد داغر، مطبعة دار الاندلس، بيروت.

٢٤-الموسوي، الشريف الرضي، نهج البلاغة، ولكن الطبعة التي اطلعت عليها للسيد محمد الحسيني الشيرازى، مطبعة دار العلوم، ط٣، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م لبنان.

٢٥- المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، باب مختصر من كلام علي عليه السلام، قم، سعيد ابن جبير، ط١.

وكتاب المقنعة، باب صلاة يوم الغدير، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين.

٢٦- المجلسي،الشيخ محمد باقر الاصفهاني، (ت١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر الأئمة الاطهار، مطبعة الامين، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٧- هاشم البحراني، معاجز الإمام علي عليه السلام، مؤسسة المراقد المقدسة العالمية، بيروت، دار المتقين.

٢٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٩- الحاكم النيسابورى، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٥هـ) المستدرك على الصحيحين تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م.

٣٠-الحسينى، المرتضى بن الداعي الحسيني، (ت١٠٤٤هـ)، تبصرة العوام في مقالات الانام مطبعة طهران، قم،١٣٢٧هـ.

٣١-الخوارزمي، محمد بن موسى، المناقب، مطبعة دار البلاغ، قدم له سيد محمد رضى الموسوي.

٣٢- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، اكمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه علي اكبر غفاري، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤٠٥هـ.

وكتاب الخصال، مؤسسة الاعلمي، لبنان، ب.

٣٣- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، الامامة والسياسة، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

٣٤-بن قولويه،الشيخ جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، باب ٨٨،فصل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام، مطبعة دار ال

٣٥- الموسوي، الشريف الرضي، نهج البلاغة، ولكن الطبعة التي اطلعت عليها للسيد محمد الحسيني الشيرازى، مطبعة دار العلوم، ط١٤٣١،٣هـ/٢٠١٠م لبنان.

٣٦- المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، باب مختصر من كلام علي عليه السلام، قم، سعيد بن جبير، ط١.

وكتاب المقنعة، باب صلاة يوم الغدير، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين.

٣٧- المجلسي، الشيخ محمد باقر الاصفهاني،(ت١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر الأئمة الاطهار، مطبعة الامين، بيروت، ٢٠٠٨م.

**المجلات:-**

١- مجلة زهور الجوادين، العدد ٤٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢- مجله الرسول الأعظم، العدد ١٠، محرم الحرام،١٤٢٩هـ، مركز الرسول الأعظم للدراسات الإسلامية.

٣- من إصدارات العتبة العباسية (النبي الأكرم وأهل البيت في صحيح البخاري)، العدد ٦.